التأصيل العربي بين ألفاظ اللسان واللغة واللهجة

أ.د حامد صادق قنيبي

كلية الآداب، جامعة الإسراء، عمان–الأردن، hamedqu@yahoo.com

تاريخ الإيداع: 2016/10/10 **تاريخ المراجعة:** 2017/03/08 **تاريخ القبول:** 2017/04/30

ملخص

هذه دراسة في تأصيل مفردات: اللسان واللغة واللهجة ولا يخفى كثرة ترددها في كتب اللغة من نحو قولنا: [اللسان العربي، لغة قريش، لهجة تميم]. وربما استخدمت دلالاتها بشكل مترادفات، ولكن لكّل منها دلالته الوضعية، ودلالته الاصطلاحية. ثم إن دلالاتها قد خضعت للتبدل والتغير عبر العصور. ونحاول هنا تقديم مفهومها الاصطلاحي مع الميل إلى بيان ما كانت عليه في عصور التوليد العربي الإسلامي حتى تدوين معجم تاج العروس/ محمد مرتضى الزبيدي (ت 1205 هـ) قبل التأثر بمناهج الدراسات الإفرنجية المعاصرة، ولعلّ هذه الدراسة تشكّل عتبة للدراسات لدينا ومقارنة للدراسات الحديثة في هذا الباب.

الكلمات المفاتيح: لسان عربي، لغة قريش، لهجة تميم.

L'Etymologie des mots des: langue, langage et dialecte arabes

résumé

La présente étude traite de l'étymologie des mots des: langue, langage et dialecte arabes vu leur abondance dans les livres de langue arabe. Il arrive même d'utiliser leurs significations en termes de synonymes, mais ayant chacun une signification convenue et une autre terminologique. Seulement, ce genre de significations a subi des changements et des modifications à travers le temps. On essaiera de présenter le sens terminologique des mots tout en démontrant leur état à leur première constitution jusqu'à l'apparition du dictionnaire Tedj El Arrouss de Mohamed Mourtadha Ezoubeidi (mort en 1205 h), c'est- à - dire avant le début de l'influence des méthodes de recherche occidentale moderne. Donc, notre étude n'est qu'une introduction à des recherches dans ce domaine par rapport à d'autres études modernes en la matière.

Mots-clés: Langue arabe, langue de Quraych, langue de Tamim.

The Arabic etymology between words of: tongue, language and dialect.

Abstract

This study aims at rooting the vocabulary of the tongue, the language, and dialect. Its frequent repetition in language books and maybe the use of its meaning as synonyms is visible, but each denotes an inferior and an idiomatic significance. Adding to that, the change and replacement of its meaning with time. Thus, we are here trying to convey its common meaning with a taste of demonstrating how it was in the age of Islamic Civilization until the inscription of Mohammad Murtada Al Zubaidi'sTaj Al Arous Dictionary (1205 AH) before it was affected by recent understandings, and that is for the aim of it to be a threshold and to be compared with recent studies.

Key words: Arabic tongue, language of Quraish, Tamim dialect.

المؤلف المرسل: أ.د حامد صادق قنيبي، hamedqu@yahoo.com

مقدمـــة

هذه المفردات، أعنى: اللسان واللغة واللهجة – . تتردد في كتب اللغة. وربما استخدمت بشكل مترادفات. ولكن لكلٍّ منها دلالته الوضعية، ودلالته الاصطلاحية. ثمَّ إنَّ دلالاتها قد خضعت للتَّبدُل والتغيير عبر العصور. ويحسن أن نقف عند ذلك، فنقول:

أولاً: اللسان

(اللسان) من مادة (ل س ن)، وأصل معناها كما ورد في المقاييس (246/5): "اللام والسين والنون، أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على طول لطيفٍ غير بائنٍ، في عضو أو غيره. من ذلك اللِّسان، معروف، وهو مذكّر والجمع أَلْسُنٌ، فإذا كثر فهي الألسنة... واللَّسَنُ: جَودة اللِّسان والفَصاحة. واللِّسْن: اللغة، يقال: لكلِّ قومٍ لِسْنٌ، أي: لغة. ونَعْلَمُ لَسَنَةَ: على صورة اللِّسان.. ويقولون: المَلْسُون: الكذَّاب، وهذا مُشتقٌ من اللِّسان، لأنه إذا عُرِفَ بذلك لُسِنَ، أي: تكلَّمت فيه الألسنة..".

والمتتبِّع لعرض مادة (ل س ن) في المعاجم العربية يجد أن مدار اللفظ استعمل أصلاً للدلالة على جارحة الكلام[1]، ولأن اللسان كما هو معروف يشكِّلُ العضو الأساس في جهاز النطق الإنساني، فقد استخدم للدلالة على (اللغة). ونلحظ ذلك في أن أسماء كثير من اللغات الإنسانية مشتق مما يقابل اللسان الجارحة، كما في الفارسية والأُرديّة والإنجليزية والفرنسية من نحو: (زبانِ) و Tongue و Langue.

وقد جعل المحدثون مقابل Language مصطلح (اللغة)، ومقابل Langue مصطلح (اللسان). وقد ترجموا Linguistics بـ (علم اللسان، الألسنية، اللسانيات)[2]، وهو العلم الذي "**يتناول بالدراسة الحقائق اللغوية التي يمكن أن تشترك بين اللغات الإنسانية المختلفة بغض النظر عن قرابة هذه اللغات، وعن علاقاتها الإنسانية**"[3].

والاستعمال القرآني لم يستعمل لمعنى (اللغة) سوى لفظ (اللسان)، قال تعالى:

﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾.**[إبراهيم: 4]**.

﴿**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**﴾**[النحل: 103]**؛ فاللسان هنا لغة الفطرة لديهم وهي العربية، وقال سبحانه:

﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ**﴾ **[الروم: 22]**. يقول الرازي (**التفسير الكبير 79/19**) في تفسير الآية من سورة إبراهيم: ".. فهو أنه تعالى ذكر أنه ما بعث رسولاً إلاّ بلسان أولئك القوم، فإنه متى كان الأمر كذلك، كان فهمهم لأسرار تلك الشريعة ووقوفهم على حقائقها أسهل، وعن الغلط والخطأ أبعد، فهذا وجه النظم ".. ثم يذكر في الموضع نفسه: "زعم طائفة من اليهود يقال لهم: العيسوية أنَّ محمداً رسول الله، لكنْ إلى العرب لا إلى سائر الطوائف، وتمسكوا بهذه الآية من وجهين: **الأول:** أنَّ القرآن لما كان نازلاً بلغة العرب لم يُعرف كونه معجزة بسبب ما فيه من الفصاحة إلاّ العرب. وحينئذ لا يكون القرآن حجةً إلاّ على العرب، ومن لا يكون عربياً لم يكن القرآن حجة عليه. **الثاني:** قالوا إنَّ قوله:﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ**﴾ المراد بذلك اللسان لسان العرب، وذلك يقتضي أن يقال: إنه ليس له قوم سوى العرب، وذلك يدلّ على أنه مبعوث إلى العرب فقط. **والجواب:** لِمَ لا يجوز أن يكون المراد من (قومه) أهل

بلده، وليس المراد من (قومه) أهل دعوته. والدليل على عموم الدعوة قوله تعالى: ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا**﴾ [الأعراف: 158] بل إلى الثقلين".[4]

وأرى أن جواب الرازي ليس كافياً لإيضاح هذه المسألة، فواقع الحال أنَّ محمداً . صلى الله عليه وسلم . قد أُرسل بلسان قومه العرب، وأنّه رسول اللّه إلى الناس كافة. ولقد حمل العرب رسالته إلى كافة البشر. بل وفي حياته . صلى الله عليه وسلم . وبعد أن نشر الإسلام في ربوع الجزيرة العربية بادر فبعث برسائله إلى خارج الجزيرة يدعو إلى الإسلام.

ويرى أبو السعود (ت 951هـ)[5]، أنَّ إرسال الرسُل كلٌّ بلسان قومه كان في الأمم الخالية قبل محمد . صلى الله عليه وسلّم . الذي بُعث للثقلين كافة على اختلاف لغاتهم. ولأنَّ القرآن الكريم معجز باللسان العربي المبين فإنَّ "تعدد نظم الكتاب المنزَّل إليه **[محمد عليه السلام]** حسب تعدد ألسنة الأمم أدعى إلى التنازع واختلاف الكلمة، وتطرق أيدي التحريف مع أن استقلال بعضٍ من ذلك بالإعجاز دون غيره مئنة لقدح القادحين. واتفاق الجميع فيه أمر قريب من الإلجاء، وحصر البيان بالترجمة والتفسير اقتضت الحكمة اتحاد النظم المُنْبىء عن العزة وجلالة الشأن المستتبع لفوائد غنية عن البيان. على أن الحاجة إلى الترجمة تتضاعف عند التعدد إذ لاُ بَّد لكلٌ أمة من معرفة توافق الكلّ وتحاذيه حذو القذة بالقذة من غير مخالفة ولو في خصلة فذة، وإنما يتمّ ذلك بما يترجم عن الكلّ واحداً أو متعدداً، وفيه من التعذر ما يتاخم الامتناع، ثم لمّا كان أشرف الأقوام وأولاهم بدعوته . عليه الصلاة والسلام. قومه الذين بعث فيهم ولغتهم أفضل اللغات نزل الكتاب المتين بلسان عربي مبين وانتشرت أحكامه فيما بين الأمم أجمعين".

ويقول صاحب[6] **(تفسير روح البيان . 395/4)**: ".. لمّا جعله الله تعالى سيد الأنبياء وخيرهم وأشرفهم وشريعته خير الشرائع وأشرفها، وأمته خير الأمم وأفضلهم أراد أن يجمع أمته على كتاب واحد منزل بلسان هو سيد الألسنة وأشرفها وأفضلها عطاءً.. وذلك هو اللسان العربي الذي هو لسان قومه، ولسان أهل الجنة. فكان سائر الألسنة تابعاً له كما أنَّ الناس تابع للعرب مع ما فيه من الغنى عن النزول بجميع الألسنة لأنَّ الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويل، أي ببعث الرسُل إلى الإطراف بدعوتهم إلى اللّه ويترجمون لهم بألسنتهم".

وفي الاستخدام غير المعجمي والقرآني نلحظ استعمال لفظ (اللسان) للدلالة على (اللغة) بمعناها الاصطلاحي، ومن ذلك ما نجده في (الرسالة للإمام الشافعي، (ت204هـ)[7]. وفي **(المعرّب للجواليقي، ت 540هـ)**[8] نقرأ: "سمعت أبا عبيدة[9] يقول: من زعم أنَّ في القرآن لساناً غير العربية فقد أعظم القول على اللّه". و".. أنه ليس من غير لسان العرب، مثل: سجيل والمشكاة.. وغير ذلك ". وفي (مقدمة ابن خلدون، ت 808هـ)[10] نقرأ: ".. كان اللسان العربيُّ المُضَريُّ قد فسُدَتْ مَلَكَتُه وتغيرَّ إعرابُه. والسَّببُ في ذلك ما وقع للدولةِ الإسلامية من الغَلَب على الأُممِ. والدينُ والملة صورةٌ للوجود وللمُلْك. وكُلّها موادّ له، والصورةُ مقدّمةٌ على المادة، والّدينُ إنما يُستفاد من الشريعة، وهي بلسان العرب، لِمَا أنَّ النبيَّ . صلى الله عليه وسلم . عربي، فوجب هجر ما سوى اللسان العربيّ من الألسن في جميع ممالكها".

وتجدر الإشارة إلى لفظةِ(الألسنية)، وهي مستحدثة أطلقها بعض المعاصرين على الموضوعات التي تعالج جميع علوم اللغة من فقه اللغة، والنحو والصرف، والأصوات، والتراكيب، والمعجم، والدلالة والأسلوب. سواء في لغة واحدة أو أكثر. يقول مقدّم كتاب **(الألسنية)**[11]: "يُشكّل الاهتمام بطبيعة اللغة الإنسانية ظاهرة رافقت القرن العشرين، بصورة خاصة. ذلك أنَّ هذا القرن شاهَد انبثاق الألسنية الوصفية كعلم مجتمعي يحتوي على

مصطلحات ومفاهيم واضحة دقيقة. ولم ينحصر، خلاله، الاهتمام باللغة بالألسنيين فقط بل تعدّاهم ليشمل الفلاسفة وعلماء السيكولوجيا والسوسيولوجيا والمنطق الرياضي. ولا يزال المثقفون في أكثريتهم، حتى أيامنا هذه، يخلطون بين الألسنية أو علم اللغة الحديث وبين فقه اللغة. وربما كان ذلك راجعاً إلى أنَّ كلمة (فقه اللغة) كانت إلى زمن قريب جداً، الكلمة الأساسية التي تُشير إلى مجموعة الدراسات اللغوية. وعدم التمييز بين الألسنية وفقه اللغة وإنْ يكُن مفهوماً إلاّ أنه لم يعد مبرَّراً ولا مقبولاً بعد الآن. ذلك أننا نشهد الآن حدوث تغير جذري في ما يتعلق بهذا الأمر بحيث إنَّ **كلمة الألسنية** أصبحت، بشكل عام، هي الكلمة المستعملة في بلدان العالم للدلالة على الدراسات التي **تتناول بالبحث من قريب أو من بعيد، قضايا اللغة**.. من البديهي الآن القول: إنَّ هذا التغير لم يكن في الحقيقة ليتمّ، لصالح الألسنية لو لم تتخذ الألسنية هذا الاتجاه الواضح الذي نلاحظه، في إطار إتمام الدراسات الدقيقة للغات الإنسانية وفي إطار التعمق بمفهوم اللغة وخصائصها، بصورة عامة"[12].

ونظراً لاتسّاع دائرة البحث في اللسانيات ليشمل النشاط الإنساني عامّة فإنا نرى اهتمام الألسنيين بالدراسات الانتروبولوجية والسوسيولوجية والسيكولوجية والفلسفية كما أن أساليب النقد الأدبي، وطرق تعليم اللغات تأثرت بالألسنية. واستمدت منها منهجيتها ومفاهيمها الأساسية. والجدير بالذكر أنَّ مسلك الدرس الألسني قد تأثر بالمنطق الرياضي والبرمجة الآلية. وقد تمَّ تطوير أكثر من آلة لدراسة الأصوات اللغوية، وعيوب النطق وآلية التفكير والأمراض العصبية.

وبعد؛ فإذا كانت (الألسنية) منهجاً جديداً في دراسة اللغة يحاول القائمون أن ينحو بدراسة (علم اللغة) منحى التحديث المتأثر بالنظريات اللغوية الحديثة، فإننا لا نعدم في تاريخنا اللغوي إشارات إلى هذا المنهج مع الحرص على ربطه بخصائص اللغة العربية. من ذلك ما نجده عند **ابن خلدون** (ت 808 هـ) فقد عقد فصلاً في (مقدمته) سماه **(علوم اللسان العربي)** وتحدث عن **(الملكة اللسانية)**، ومفهوم الملكة عنده يقارب مفهوم **(الكفاية اللغوية)**[13] التي يركّز عليها الألسني **نوم شُومسكي** (1928–) الألسني الأمريكي صاحب النظرية الألسنية التوليدية التحويلية[14]. يقول ابن خلدون: "**اعلم أنَّ اللغة، في المتعارف عليه هي عبارة المتكلّم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلابُدَّ أنْ تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان. وهو في كلّ أمة بحسب اصطلاحاتها**".

وقد عقد (ميشال زكريا) مقابلة بين ما تضمنه مفهوم ابن خلدون للغة، ومفهوم(الألسنيين) للغة، وقد وضعها ضمن المخطط الآتي[15] و [16]:

8	إدوار سابير 1884 – 1939		انطوان مايه 1866–1939	ليونرد بلومفيلد 1887 – 1949	اندره مارتينه 1908 –	هال 1909–	بلوخ وتر ايجر	نوام تشومسكي 1928	ابن خلدون ت 1406م
وسيلة تواصل، مؤسسة اجتماعية	+	+	+		+	+	+		+
اختلاف اللغات من مجتمع إلى آخر				+	+		+		+
تنظيم رموز أو	+	+	+			+	+		

إشارات									
عادة كلامية			+		+				
مجموعة لا متناهية من الجمل							+		
أصوات تحتوي على دلالات		+		+	+		+	+	+
فعل لساني									+
ملكة لسانية								+	+
الطابع الاصطلاحي الكيفي						+			+
التكلم قصدي	+							+	+

وهكذا نرى أن ابن خلدون قد أحاط بسبع مسائل من مفاهيم علم الألسنيات الأساسية. ولكن تجدر الإشارة إلى أنَّ علماءنا قد فرقوا بين أفعال اللسان الصوتية والكلام القصدي، فاللغة أصوات تؤدي إلى الكلام، وقد قالوا[17]: "التكلّم استخراج اللفظ من العدم إلى الوجود. ويشترط القصد عند سيبويه والجمهور، فلا يسمى ما نطق به النائم والساهي وما تحكيه الحيوانات المعلّمة كلاماً..

إنَّ الكلامَ لفي الفؤادِ وإنمّا جُعل اللسان على الفؤاد دليلاً.

ألا يُرى أنَّ واحداً منا يملأُ الألواح والصحف من أحاديث نفسه من غير تلفظ بكلمة. وبه يمتازُ عن الحيوانات العُجم. والكلام النفسي لا بُدّ وأن يكون مع قصد الخطاب إما مع النفس أو مع الغير.. ".

وإذا كانت الأصوات هي أساس تكوين الحروف ثم الكلمات. فإنَّ الجُمل لا يصير تكوينها حتى تصاغ وفق مقتضيات علم النحو. فإذا تحقق ذلك غدا البيان اللغوي الملتحم بالفكر مميزاً للإنسان[18]. وصارت اللغة وسيلة للعلم واكتساب المعرفة، وسبحانه العليم القائل: ﴿**الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾ **[الرحمن: 1-4].**

ووضع ابن كمال باشا (ت 940هـ) رسالة[19]جعلها بعنوان (مشاركة صاحب المعاني اللغوي في البحث عن مفردات الألفاظ المستعملة في كلام العرب).. وكان غرضه من ذلك أن يبّين كيف تتواصل حلقات (اللغة) و(النقد) و(الأدب) في الدرس اللغويّ، وهو بهذا يلتقي بالاتجاهات المعاصرة في باب الدلالات الأسلوبية.

ومفردات الألفاظ مكونة من كلمات، ولكّل كلمة مفردة معنىً جزئي، وتركيب حرفي، وصيغة اشتقاقية. وميدان معالجة الكلمة والحالة هذه في علم المعجم، أو علم الصرف. أما التراكيب فقوامها مجموعة من المفردات[20] يجمعها نظام يقتضيه علم النحو سماه عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) **النظم، وأحياناً التَّعْليق**، ولكلّ تركيب في سياقه معنىّ إضافي يختلف عما يقتضيه ظاهر التركيب. وميدان معالجة التراكيب علم النحو والبلاغة. والمعنى النحويّ، والمعنى المعجمي.

وعلوم العربية متداخلة يخدم بعضها بعضاً، يقول عبد القاهر الجرجاني في شرحه لفكرة التعليق[21]: "واعلم أنّك إذا رجعت إلى نفسك علمت علماً لا يعترضه الشّك: أنْ لا نظم في الكلم، ولا ترتيب حتى يعلق بعضها

ببعض، ويبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه بسببٍ من تلك. وهذا مالا يجهله عاقل، ولا يخفى على أحدٍ من الناس.. أو تعمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبراً عن الآخر، أو تتبع الاسم اسماً على أن يكون الثاني صفة للأول أو تأكيداً له، أو بدلاً منه، أو تجيء باسم بعد تمام كلامك على أن يكون الثاني صفة أو حالاً أو تمييزاً، أو تتوخى في كلام هو لإثبات معنىً أنْ يصير نفياً أو استفهاماً أو تمييزاً، فتدخل عليه الحروف الموضوعة لذلك.. وعلى هذا القياس ".

وبعد أن شرح عبد القاهر(**التعليق**) على هذا النحو الذي يُفهم منه أنه وضع الكلمة الموضع الذي يقتضيه علم النحو من فاعلية ومفعولية وحالية. الخ[22]، قال[23]: "وإذا كان لا يكون في الكِلم نظم ولا ترتيب إلاّ بأنّ يصنع به هذا الصنيع ونحوه، وكان ذلك كلّه مما لا يرجع منه إلى اللفظ شئ، ولا يتصور أنْ يكون فيه ومن صفته؛ فقد بَان[ظهر] ذلك الأمر على ما قلناه: من أنَّ اللفظ تبع للمعنى في النظم، وأنَّ الكلم تترتب في النطق، بسبب ترتب معانيها في النفس،وأنها لو خلت من معانيها حتى تتجرد أصواتاً لها وأصداءَ حروف لما وقع في ضمير، ولا هجس في خاطر: أنْ يجب فيها ترتيب ونظم، وأن يجعل لها أمكنة ومنازل، وأن يجب النطق بهذه قبل النطق بتلك".

إذن فعبد القاهر يدعو إلى تلاحم (دلالة النحو) و (دلالة المعنى) في خدمة اللغة. ولما كانت المعاني متجددة في حياة اللغة. والألفاظ محدودة فإنَّ تجدد الأساليب وتطور الدلالات التركيبية من طبائع اللغات. ومن هنا تأتي أهمية رسالة (ابن كمال)، إذ تناول بالدرس مشاركة المعجمي والبلاغي في البحث عن هذا الجديد في مفردات الألفاظ وأساليبها المولدة في كلام العرب.

ويتجدد في حياتنا اللغوية المعاصرة ضرورة التصدي لهذه الظاهرة، فلقد باتت آلاف الألفاظ الحضارية والمصطلحات المختلفة في شتى فروع المعرفة بانتظار أنْ تحتل مكانها في المعجم العربي.. ذلك لأنها غَدَتْ تؤلف جزءاً هاماً من الثروة اللغوية التي يستخدمها الإنسان المعاصر. يقول محمود فهمي حجازي تحت عنوان (اتجاهات التغير في البنية والمعجم)[24]: "أما التطور في الكلمات فأبعد مدىً وأكثر وضوحاً، إن وزن فاعل ووزن مفعول والأوزان الأخرى هيّ هيّ، لم يكد يطرأ عليها تغير في البنية ولكن التغير في هذه الأوزان يكمن في بناء كلمات جديدة لم يكن يعرفها المجتمع البدوي القديم. لننظر نظُرة بسيطة إلى مادة (جمع) في (لسان العرب) مقارنين إيّاها بنفس المادة في معجم دوزي المكمل للمعاجم العربية..".

لقد كان الدرس اللغوي عند المتقدمين يهدف إلى الحفاظ على اللغة وصيانة القرآن الكريم من اللحن والتحريف. وعلوم اللغة متداخلة، ومن الخطأ الفصل بين فروعها، فالواحد منها يخدم الآخر. فعلم الصرف . مثلا. لا يمكن أن يستقل عن النحو، وكلاهما يتلمس العون من علم الأصوات. وهذا ما نجده في (الكتاب) لسيبويه (ت180هـ) حيث جاء مشتملاً على مسائل النحو والصرف وكثير من قضايا الأصوات.

وإذا كان علم النحو يُعنى بالجمل من حيث صحة التراكيب لتحقيق الاتصال بين الناس فإنّه . أيّ علم النحو . لا يقوم كيانه دون أن يُرفد من علم الصرف بالمواد الأولية، والتي يمكن أنْ توصف بأنها خطوات ممهدة أو وسائل لتحقيق الغاية. فنحن نتعلم من علم الصرف حالات الاسم مفرداً أو مثنى أو جمعاً، ثم نوظف هذه المعرفة في تركيب العبارات والجمل وفق مقتضيات علم النحو دون إخلال بأساسيات [علوم الآلة كما يسميها الأقدمون]. وهكذا يبدو اعتماد العِلمين على بعضهما كما لو كانا كلاً متكاملاً.

ثانياً: اللغة

(اللغةُ) فُعلة "بضم الفاء" قال ابن فارس (المقاييس 255/5): "اللام والغين والحرف المعتل أصلان صحيحان، أحدهما يدلُّ على الشيء لا يُعتَدُّ به، والآخَر على اللَّهجَ بالشيء". وقال الجوهري (الصحاح 2484/6): "أصلها لَغْيٌ أو لَغْوٌ، والهاء عوض، وجمعها لُغًى مثل بُرَةٍ وبُرىً، ولغات أيضاً.. والنسبة إليها لُغَويٌّ [بضم اللام] ولا تقل لَغَوِيٌّ". وزاد أبو البقاء الكفوى (الكليات 170/4): "ومصدر اللَّغْوُ وهو الطَرْح، فالكلام لكثرة الحاجة إليه يُرمى به، وحذفت الواو تخفيفاً. جمعه لغُات، ولُغُون، ولُغىً، والفعِل لَغَا يَلْغُو لَغْواً إذا تكلَّم، أو من لَغِيَ به لَغاً "كرضِىَ" إذا لهج به".

فالمادة من حيث معناها العام تدلّ على المعاني الآتية:

1- اللَّغَا واللَّغْو: الشيء الذي لا قيمة له. كما لا قيمة لما يُطرح من الحساب والعدد. وفي المعجم الوسيط: "ما لا يُعَتدُّ به. يقال تكلّم باللَّغا. ومالا يُحسبُ في العدد في الدِّية والبيع ونحوهما لصغره. وسقط المتاع.

2- الإثم والخطأ، قال الأصمعي: لَغا يَلْغُو إذا حلف يميناً بلا اعتقاد، قال الشافعي: "واللغو في لسان العرب الكلام غير المعقود عليه"[25] وتقول: "زاغ عن الصواب وصَغا، وتكلّم بالرَّفَث واللّغا[26].

3- إبطال الشيء، في المعجم الوسيط: "ألغى الشيء: أبطله. ويقال: ألغى القانون. وفي الحديث: "كان ابن عباس يُلغي طلاق المُكره". ويقال: ألغى من العدد كذا: أسقطه".

4- وفيما يخصُّ الناحية الصوتية، "قولهم: لغِيَ بالأمر، إذا لَهَجَ به. ويقال إن اشتقاق اللغة منه، أي يَلْهَجُ صاحبها بها"[27]. فأصل المادة يدلّ على مجرد الصوت الصادر من الفم سواء حمل معنىً أو فائدة أم لا مثل لغوى الطير، ولغط القطا، وأي صوت ينطق. بل إنه عند اعتبار المعنى فيه لا يسمى به إلاّ الباطل والخطأ والفحش. ثم أُطلق عن القيد الأخير إلى الدلالة على الكلام بعامة.

وفي الاستعمال القرآني نجد استعمال (مادة ل غ و) على ثلاثة أوجه:

اليمين الكاذبة. الباطل. الحلف. يقول الدامغاني (من فقهاء القرن الخامس الهجري)[28]" فوجه منها: اليمين الكاذبة. قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿**لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ**﴾ [أية 225].. الثاني: اللغو الباطل. قوله تعالى في سورة المؤمنين: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ**﴾ [آية 3]... الثالث: اللغو يعني الحلف عند شرب الخمر في الجنة كفعل أهل الدنيا إذا شربوا الخمر كقوله تعالى في سورة **الطور** ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا[29] كَأْسًا﴾ [آية 23] أي في الجنة ﴿**يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ**﴾[الطور: 23]، يعني لا حلف فيها عند شرابها" وواضح من هذا أن المادة استعملت في القرآن الكريم بما يوافق معناها العام الأصلي الذي سبق بيانه. ولم يستعمل القرآن لفظ (اللغة) ولا مادتها (ل غ و) بمعناها الاصطلاحي للدلالة على الكلام الذي يتفاهم به جيل من الناس Language.

المعنى الاصطلاحي (اللغة):

نلحظ استعمال اللفظة للدلالة على أكثر من معنى:

1- الدلالة على المعنى الاصطلاحي المعروف، **أي الكلام الذي يتفاهم به شعب ما**. وقد ورد ذلك في استعمالات كثيرة نسبت للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)[30]، والفراء (ت 207هـ)، كما قيل عن أبي الأسود الدؤلي (ت69هـ) أنه كان يجيب في كلّ اللغة[31]، وعن أبي عمرو بن العلاء (ت154هـ) أنه لم يوجد عليه خطأ

في اللغة، ونُسب استعمال ذلك المعنى إلى أبي بكر بن السّراج (ت 316 هـ)[32]، واستعمله ابن منظور (ت 711هـ) في مقدمته **للسان العرب**.. ثم هو الاستعمال الشائع اليوم.

2- اللغة بمعنى اللهجة، والمخالف لكلام العرب. يقول صاحب كتاب[33] (اللهجات العربية في التراث): "لاشك أنَّ القدماء من علماء العربية ما كانوا ليعرفوا كلمة (لهجات) بل كانوا يستبدلون بها (لغات)، ويتضح هذا عندما أشار **صاحب الأمالي** إلى قوله تعالى[34]: ﴿**وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ**﴾ [الفجر:3] فقال: الفتح لغة أهل الحجاز، والكسر لغة تميم وأسد وقيس[35]. كما ذكر أحمد بن فارس اختلاف لهجات العرب فقال[36]: "اختلاف لغات العرب من وجوه.."وعقد ابن جنى باباً في **(خصائصه)**[37] (باب اختلاف اللغات وكلّها حجة)، كما ذكر السيوطي في **(مزهره)**[38] (باب الضعيف من اللغات)ـ فاللغة عندهم كانت مرادفة للهجة عندنا،ولكن البحث الحديث يفرّق بين اللهجات واللغات، أو بين اللهجة واللغة".

ثم ذكر الباحث مجموعة من آثار المتقدمين أُدرجت تحت اسم "اللغات أو كتب اللغات" منها: ما نسب إلى كلٍّ مِنْ: يونس بن حبيب البصرى (ت182هـ)، وأبي عمرو إسحاق بن مرار الشيباني (ت 206هـ)، ويحيى بن زياد (ت 207هـ)، وأبى عبيدة معمر بن المثنى (ت 209هـ)، وأبى زيد الأنصاري (ت 214هـ)، وعبد الملك بن قريب الأصمعي (ت 216هـ)، والحسن بن محمد الصَّغاني (ت 650هـ)،.. وغيرهم.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن **(المخالف)** في كلام العرب ليس شاذاً أو نادراً، بل يكون مقبولاً عند بعض القبائل، ومرفوضاً عند بعضها. يقول أبو البقاء[39]: "واللغات السبع المشهورة بالفصاحة في العرب العرباء هي: لغة قريش، وهُذَيل، وهوازن، واليمن، وطيىء، وثقيف، وبني تميم".

3- الحرف: حرف الهجاء، والكلمة، واللغة، واللهجة – مترادفات، ففي المعجم الوسيط: "الحرف: الكلمة. يقال هذا الحرف ليس في لسان العرب. والحرف: اللغة واللهجة". وفي تاج العروس[40]: "في الحديث: قال صلى الله عليه وسلّم: "(نَزَلَ القرآنُ على سبعة أحرف)، كلُّها شافٍ كافٍ، فاقْرؤوا[41] كما عُلِّمْتُمْ"، قال أبو عُبَيْد: أي على (سَبْعِ لُغاتٍ من لُغات العرب)، قال: (وليس معناه أن يكُون في الحرف الواحد سَبْعَةُ أَوْجُهٍ)، هذا لم يُسَمعْ به، زاد غير أبى عبيد: (وإن جاء على سبعةٍ أو عَشَرَةٍ أو أكثَر)، نحو ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾[الفاتحة: 4] و﴿**وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ**﴾[المائدة: 60] قال أبو عبيد: (ولكن المعنى: هذه اللُّغات السَّبْعُ متفرِّقةً في القرآن)، فبعضُه بلغة قُريش، وبعضه بلغة أهل اليمن، وبعضه بلغة هَوَازن، وبعضه بلغة هذيل، وكذلك سائر اللغات، ومعانيها في هذا كلّه واحدة، ومّما يبيِّن ذلك قول ابن مسعود رضى الله عنه: "إني قد سمعتُ القُرآءَ فوجدتهم مُتقاربين، فاقرؤوا كما عُلِّمتُم، إنما هو كقول أحدكم: هَلُمَّ، وتعال، واقْبِلْ "قال ابن الأثير: وفيه أقوالٌ غير ذلك، هذا أَحْسَنُها"[42]

هذا، ولسنا هنا في معرض التوسّع في مسألة (الحروف السبعة) فمكانها في مباحث علوم القرآن. ولكن شاهدنا أن نثبت استخدام (الحرف) بمعنى اللغة، أو الكلمة، أو اللهجة. أو العكس. وللدكتور عبد الصبور شاهين دراسة حول هذه المسألة ذهب فيها إلى أن الرخصة بقراءة الحروف السبعة . اللغات . كان لفترة محددة ابتدأت منذ السنة التاسعة للهجرة، وهى السنة التي شهدت اندفاع العرب من كل أنحاء الجزيرة نحو المدينة، يعلنون إسلامهم وهو ما يسجلّه القرآن الكريم في قوله في سورة النصر: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ*وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً*فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً**﴾[آية 1-3].. وقد استمرت الرخصة بالقراءة مشافهةً حتى لحق الرسول . صلى الله عليه وسلم. بالرفيق الأعلى في ربيع الأول سنة إحدى عشرة على المشهور. أي أن هذه الرخصة لم تمارس في حياته . عليه السلام . إلاّ أقل من عامين. وقد أكدَّت الدراسة أن تدوين القرآن في العهد

النبوي كانت بحرف قريش فقط. وأن الأحرف السبعة ليست صفة لازمة للقرآن الكريم، وأنها كانت رخصة تهدف للتوسعة على قرآء القرآن، وأنها كانت في حدود المشافهة، دون التسجيل[43].

وبعد؛ فإن لفظ (اللغة) قد اكتسب دلالته الاصطلاحية ليقتصر على (الفصحى) التي تخضع لعلامات الإعراب والصيغ الصرفية، وهي اللغة التي ضمن لها القرآن الكريم السيادة حتى غدت لغة الآداب والعلوم والحضارة. ولسنا هنا في مجال البحث في تاريخها ومراحل تطورها ومستوياتها. وحسبنا الإشارة إلى أنَّ هذه الفصحى تقابلها اللهجة أو العامية المحكية. ويفرّق (إبراهيم أنيس) بين اللغة واللهجة من وجوه ثلاث:

1- اللغة تمثل عدة لهجات لكلٍّ منها خصائصها، ولكنها تشترك في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تربط بينها وتؤلف منها لغة واحدة، واللهجة لا تمثل إلاّ نفسها فقط.

2- بيئة اللغة أعمّ وأشمل، وبيئة اللهجة أخصّ وأضيق.

3- اللهجة جزء من كلٍّ هو اللغة التي تنتظمها هي وأخواتها وتستقل عن غيرها من اللغات الإنسانية الأخرى. فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص[44].

ثالثاً: اللَّهْجَة

مادة **(ل هـ ج)** في المقاييس (214/5): "اللام والهاء والجيم أصلٌ صحيح يدلُّ على المثابرة على الشيء وملازمته، وأصل آخرُ يدلُّ على اختلاطٍ في أمرٍ.. وقولهم: هو فصيح اللَّهْجَة واللَّهَجَة: اللسان، بما ينطق به من الكلام. وسميِّت لهجةٌ لأن كلاً يلَهجُ بلغته وكلامه".

والمعاجم بعد المقاييس تكرر هذه المعاني لأصل المادة فتذكر: الولوع بالشيء، واللسان، واللغة. وقد أجملها المعجم الوسيط: "اللَّهْجةُ: اللسان، أو طَرَفَه. ولغة الإنسان التي جُبِلَ عليها فاعتادها، يقال: فلانٌ فصيحُ اللَّهْجَة، وصادق اللهجة. وطريقة من طرق الأداء في اللغة. وجَرْسُ الكلام".

ولأن معنى (اللَّهْجة) في أصل الوضع اللغوي دالٌّ على الولوع والمثابرة، فقد استُعْمِلَت للدلالة على طريقة الكلام التي يسبق إليها اللسان لتعوده إيّاها وولوعه بها حيث يلازمها ولا يفارقها. ومعنى (اللهجة) فيما ورد في الحديث الشريف (ما من ذي لَهْجَةٍ أصدقَ من أبي ذرٍ)[45]. اللسان الجارحة، آلة الكلام. ومن هنا صارت اللهجة دالّة على الكلام واللغة التي جُبل عليها الإنسان[46]. وهكذا صار تناسب بين معناها اللغوي والاصطلاحي.

ومعاجم المصطلحات القديمة أغفلت ذكر (اللهجة) من موادِّها[47] للدلالة على المفهوم الحديث Dialect، وفيما روُيَ عن علماء اللغة الأقدمين، أنَّهم أطلقوا لفظ (اللغة) وأرادوا به (اللهجة)، وأحياناً (اللحن)، يقول **ابن جنى** (ت 395هـ) في **(الخصائص)**، وتحت عنوان **(باب اختلاف اللغات وكلّها حُجّة)**[48]: ".. اعلم أنَّ سعة القياس تبيح لهم ذلك، ولا تحظره عليهم، ألا ترى أن لغة التميميين في ترك إعمال (ما) يقبلها القياس، ولغة الحجازيين في إعمالها كذلك.. وليس لك أن تردَّ إحدى اللغتين بصاحبتها، لأنها ليست أحقَّ بذلك من رسيلتها.. حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أبى العباس ثعلب أحمد بن يحيى قال: ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم، وكشكشة ربيعه.. وتلتلة بهراء. فأما عنعنة تميم فإن تميماً تقول في موضع أنْ: عَنْ.. وأما تَلْتلة بهراء فإنهم يقولون: تِعلمون وتِفعلون وتِصنعون، بكسر أوائل الحروف.. وكيف تصرفت الحال فالناطق على قياس لغة من (لغات العرب) مصيب غير مخطئ، وإن كان غير ما جاء به خيراً منه".

ففي النص السابق وردت (اللغة) بمعنى (اللهجة).

وأما من شواهد استخدام (اللحن) بمعنى (اللهجة)، قال **الزمخشري** في (أساس البلاغة): ".. يُقال هذا ليس من لَحْني ولا من لحن قومي، أي من نحوي وميلي الذي أميل إليه وأتكلم به، يعنى لغتي ". ومنه قول الأعرابية الكلبية[49]:

وقومٌ لهم لَحْنٌ سوى لحنِ قومنا وشَكلٌ وبيتِ الله لسنا نشاكُله

وقول شريك عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة في تفسير (العرم) في قوله تعالى: ﴿**فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ** ﴾[سبأ: 16]، قال: العَرِم: المُسَنّاة بلحن اليمن، أي بلغة اليمن ". وفي (المعجم في بقية الأشياء): "قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تعلموا الفرائض والسنن واللَّحْنَ كما تتعلمون القرآن. قال أبو هلال: اللحن: اللغة، يقال هذا بلحن تميم أي بلغتهم".

واللهجة في الدرس اللغوي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصّة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة.. والصفات التي تتميز بها اللهجة تكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها. فالذي يفرق بين لهجة وأخرى هو بعض الاختلاف الصوتي في غالب الأحيان، فيروى لنا مثلاً أن قبيلة تميم كانوا يقولون: في (فزت) – فزد)[50].

وتسير كلُّ لهجة في نظامها الصوتي في طور متميز عن غيره، وهذا الاتجاه خاضع للتطور. ومن أجل ذلك فإن أعضاء النطق عندنا . مثلاً- تختلف عنها عند أسلافنا، ومن أجل ذلك أيضاً أننا ننطق بأصوات ونخرجها مخرجاً يختلف عما ذكره علماء الصوت من القدامى كالخليل وسيبويه. ويرى ابراهيم السامرائي: أن صوت الضاد

كما هو مذكور في المظان المعروفة غير موجود الآن، ولسنا بقادرين أن نخرج صوت الضاد على النحو الذي رسمه الخليل[51].

وتتكوّن اللهجات نتيجة عاملين رئيسيين هما:

1- الانعزال بين فئات الشعب الواحد.

2- الصراع اللغوي نتيجة غزو أو هجرات[52].

وتجدر الإشارة إلى اختلاف مفهوم اللهجات العربية القديمة عن العاميات الحديثة، يقول الدكتور عبده الراجحي[53]: "المعروف أن العرب لم يتوفروا على درس اللهجات. كما يتوفر على درسها المحدثون، وذلك أن عملهم كان مرتبطاً **(بفهم)** النصّ القرآني وما يتصل به من نصوص دينية، أي أنه كان مرتبطاً باللغة الموّحدة التي نزل بها القرآن الكريم، ومن ثم كان من العبث أن يوجهوا جهودهم إلى درس اللهجات. ومع ذلك فإن كتبهم تعرض للهجات القبائل، لكنا نلفت إلى حقيقة مهمة في تاريخ العربية، هي أن اللهجات التي عرضوا لها ليست **(لهجات عامية)** كما نفهمها في العصر الحديث، وإنما هي **(عناصر لغوية)** تنتسب إلى قبائل معينة، وقد دخلت اللغة الموحدة، وأصبح لها مستوى من الفصاحة مقرر ومعروف".

ومن آثار القدماء في دراسة اللهجات ما وضعوه من مؤلفات في: (الغريب) و (اللغات) و (النوادر) و(اللحن) و(القراءات) و(ليس في كلام العرب) و(أغلاط العوام والخواص).. ونحوها. **ولقد كان مسلكهم في الدرس اللغوي يصدر عن وعي (حضاري) لتأكيد دور اللغة المشتركة الفصيحة باعتبارها ركيزة الحضارة والوحدة.**

ومن المعلوم أن اللغة الفصحى تحتوي على ذخيرة علمية وحضارية، ولها القدرة على التوليد والقياس، وقد خدمها العلماء على مرّ العصور بالدرس والتصنيف والتقعيد. وتضطلع مجامع اللغة العربية اليوم بمسئولياتها

لجعل العربية لغة العلم والحضارة. كما أنه بفضل انتشار الفصحى الحديثة واستعمالها في دواوين الإدارة وأجهزة الإعلام من إذاعات مسموعة مرئية وصحف ومجلات، وتلاشي طرق العزلة التي كانت سائدة فإن لهجات اللغة الواحدة آخذة في الذوبان(54).

الهوامش والتعليقات:

1– انظر المعاجم، "أساس البلاغة للزمخشري، والقاموس المحيط للفيروز أبادي، ولسان العرب لابن منظور، ثم المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية الذي التزم منهجاً معيناً في عرض مواده، انظر ص 12–13 من مقدمته. وقد أورد الاستعمالات الآتية للمادة:

1– لَسَنَ، لَسْناً. 2– لاسَنَ، ملاسنةً. 3–لَسِنَ، لسَناً.
4– هو لَسِنٌ، وهي لسناء، جمع لُسْن. 5– أَلْسَنَ، وألْسَنَ عنه.
6– لاسنه. 7– لَسَّنَ. 8– تَلَسَّنَ.
9– اللسان، جمع: ألسنة ,وأُلْسُن، ولُسُنٌ. 10– لسان البحر،
11–لسان الحجّةُ، 12– لسان الثناء، 13– لسان القوم،
14– لسان الحال، 15– ذو اللّسانين، 16–لسان الحذاء،
17– لسان الميزان، 18– لسان النار، 19– لسان المزمار،
20– لسان الثور (عُشبة)، 21– لسان الحَمَل (نبات)،
22– لسان العصافير (مكرونة). 23– اللّسْن (الكلام واللغة).
24– المَلْسُون.

وذكر (دوزي) أيضاً، لسان القفل. لَسين، مِلْسان، مُتَلَسِّنٌ.

وأضاف (هانزفير) أيضاً، على لسانه، على لسان الصحف، قيل على لسانه ما..، لسان رسمي، متحدث بلسان وزارة الخارجية، دار على ألسنة الخاصّة والعامة.

2– انظر مجلة اللسانيات التي تصدر عن معهد العلوم اللسانية والصوتية في الجزائر، ومجلة اللسان العربي التي تصدر عن مكتب تنسيق التعريب في الرباط.

3– مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجموعة المصطلحات العلمية والفنية، مجلد 4 سنة 1963م، ص 95.

4– الرازي (التفسير الكبير) 79/19.

5– إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 32/5.

6– إسماعيل حقي البرسوي (ت 1137هـ).

7– انظر (الرسالة) للشافعي الفقرات 127 إلى 200 وما بعدها.

8– انظر (المعرب) للجواليقى، ص 52، 53. ومقدمة لسان العرب لابن منظور، وغيرها.

9– هو معمر بن المثنى، ت 208 هـ.

10– **المقدمة**، تاريخ العلامة ابن خلدون، طبعة دار الكتاب اللبناني الثانية، بيروت، 1979م، ص 675.

11– زكريا، ميشال، الألسنية (علم اللغة الحديث)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ط2، 1983. ص 11.

12– الكفاية اللغوية عند تشومسكي "تعني المقدرة الذاتية . المَلَكَة . لمتكلم اللغة المثالي الملتزم بقواعد لغته والتي عن طريقها يتحقق التواصل اللغوي، وهي مرتبطة بالأداء الكلامي.

13– نوام تشومشكى Noam Chomsky، من مشاهير علماء الألسنية المعاصرين، ولد في فيلادلفيا سنة 1928، ويعمل حالياً أستاذاً لعلم اللغة في المعهد التكنولوجي ماساشيوستس .M.I.T.

14– "القواعد التوليدية التحويلية تهتم مباشرة بآلية اللغة التي تتيح للإنسان أن ينتج جمل اللغة كلّها، وانطلاقاً من تنظيم القواعد الكائن ضمن كفايته اللغوية. وعملية الإنتاج هذه منوطة، في الأساس، بنوع من القواعد التوليدية التي تؤدي، في حال العمل بها، إلى إنتاج كلّ الجمل التي يمكن استعمالها في اللغة" (ميشال زكريا، **الألسنية**، ص 202).

15– المقدّمة، ص 1065.

16– زكريا، ميشال، الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط 1، 1986؛ ص 20.

17– الكفوى، أبو البقاء (ت 1094هـ)، الكليات. دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ط2، 1982؛ الجزء الرابع، ص 100.

18– انظر، فرائد اللغة في الفروق للأب هنريكوس لامنس اليسوعي، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1889 / ؛ ص 168، 321، 342.

19– حقق الباحث (حامد صادق قنيبي) هذه الرسالة ونشرها في مجلة (الموافقات الجزائرية، المجلد الخامس،1417هـ، ص 67. **95**) بعد أن قدّم لها بقراءة تقويمية. وانظر، كتاب أسس علم اللغة العربية لمحمود فهمي حجازي، ص 69.

20– علم المفردات يقابل في الدرس الحديث علم الدلالة Semantics، وهو يُعنى بدراسة اللغة من حيث إنها كلمات تدلّ على معانٍ موضوعها علم الدلالة. ولعلم الدلالة منهجه ووسائله فهو يعتمد على دراسة الصوت، وعلى الدراسة النحوية، ولكنه يُدخل في اعتباره عناصر غير لغوية كشخصية المتكلم وشخصية السامعين.. وظروف الكلام (السعران، محمود. علم اللغة مقدمة للقارئ، ص 83).

21– الجرجانى، أبو بكر النحوي، عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل إعجاز. تحقيق محمد رشيد رضا، القاهرة، مكتبة القاهرة، ط 1961م، ص 38–39.

22– دلائل الإعجاز، ص 61.

23– المصدر السابق، ص 39.

24– أسس علم اللغة العربية، ص 301 (بتصرف).

25– ابن منظور، لسان العرب، مادة (ل غ و).

26– الزمخشري، أساس البلاغة، مادة (ل غ و).

27– ابن فارس، المقاييس، 256/4.

28– قاموس القرآن (إصلاح الوجوه والنظائر)، تحقيق عبدالعزيز سيد الأهل، ط ^{2}، بيروت 1977م، ص 480–481.

29– في حاشية التحقيق، الضمير إلى الكأس، أي لا يجري بينهم لغو ولا تأثيم، أي لا تجعلهم تلك الكأس آثمين. ومنع ابن عطاء أن يكون الضمير للجنة نقله القرطبي في (الطور).

30– انظر، مراتب النحويين لأبي الطيب الحلبي، نهضة مصر 1954، ص 14.

31– المرجع السابق، ص 48.

32– المعرّب للجواليقي، ص 52.

33– الجندي، أحمد علم الدين، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، ليبيا 1978، ص 142.

34– سورة الفجر، آية 3.

35– آمالي القالي، 13/1، دار الكتب 1926.

36– الصاحبي في فقه اللغة، ص 19، مطبعة المؤيد بالقاهرة، 1910م.

37– الخصائص، تحقيق محمد على النجار، 10/2. طبعة دار الكتب بالقاهرة (3 أجزاء، 1376هـ).

38– المزهر في علوم اللغة، 214/1. دار إحياء الكتب العربة (جزءان، د.ت).

39– الكليّات 170/4.

40– الزبيدي، محمد مرتضى الحسينى، تاج العروس، تحقيق عبد الفتاح الحلو، الجزء 23.الكويت 1986م.

41– ورد قوله(فاقرؤوا كما علمتم) في اللسان والنهاية على أنه من قول ابن مسعود،وقال أبو عبيد في غريب الحديث 159/3 بعد أن ذكر الحديث، "وبعضهم يرويه، فاقرؤوا كما علمتم".

42– انظر للمزيد، كتاب، ضبط لفظ القرآن ومعناه، محمد رواس قلعه جي، الكويت، ط1، 1986م.

43– هذا ما كان يشافهني به زميلي الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين (رحمه الله) وسُقيا لأيام جمعتنا صحبته في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران، وشآبيب الرحمة لروح الدكتور محمد رواس قلعه جي كذلك.

44– أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، ط3، (الأنجلو المصرية)، ص 16.

45– ورد الاستشهاد بالحديث في، اللسان، ومجمع الأنوار للصديقي (ت 986هـ) ـ طبعة الهند 1973، 518/4. وجاء في **تاج العروس** (طبعة الكويت 193/6)، "واللَّهْجَة واللُّهَجَةُ: جرس الكلام، والفتح أعلَى. وفي الأساس: وهو فصيح اللَّهْجَة، ويقال فلان

فصيح اللَّهْجةِ: وهي لُغَتُه التي جُبل عليها واعتادها ونشأ عليها. وبهذا ظهر إنكار شيخنا على مَنْ فسّرها باللغة لا الجارحة وجَعْله من الغرائب قصور ظاهر، كما لا يخفى".

46- في هامش (التاج) وفي الموضع السابق، "من الغرائب أن بعض أهل اللغة فسرَّ اللسان . اللهجة . هنا باللغة دون الجارحة، والصواب أن المراد باللسان الجارحة كما هو المشهور، ووقع في المصباح: اللهجَة: اللسان، وقيل: طرفه. فبيَّن أنه الجارحة، إذ لا طَرف للغة كما لا يخفى".

48- مما رجعت إليه للتحقق من ذلك، (كتاب الزينة، لابى حاتم الرازي، ت 332 هـ)، و(مفاتيح العلوم، للخوارزمي الكاتب، ت 387هـ)، و(التعريفات، الشريف الجرجانى، ت 816هـ) و (كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي، ت 1158 هـ).

49- الخصائص، 2/10-12.

50- اللسان (مادة ل ح ن)، والمعجم في بقية الأشياء، لأبي هلال العسكري، ص 31.

51- انظر، إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 16-17. وإبراهيم السامرائي، التطور اللغوي التاريخي (ط 2، 1988 بيروت)، ص 34-35.

52- السامرائى، المصدر السابق، الموضع نفسه.

53- إبراهيم أنيس، المصدر السابق، ص 21.

54- فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة، بيروت، 1979، ص 110.

55- انظر، الموسى، نهاد. قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي، دار الفك، عمان 1987، ص ص112، 175، 183، 224.

القائمة الببليوغرافية:

- أنيس، إبراهيم، **في اللهجات العربية**، ط 3 (الأنجلو المصرية).
- التهانوي، محمد علي الفاروقي (ت 1158 هـ). كشاف اصطلاحات الفنون، 2 ج (كلكتا – الهند، 1861 م)، ويقوم لطفي عبد البديع بتحقيقه منذ 1963 بإشراف وزارة الثقافة والإرشاد القومي- القاهرة).
- الجرجاني، عليّ بن محمد السيد الشريف (ت 816 هـ)، كتاب التعريفات، (بيروت، مكتبة لبنان، 1978 م – مصوّر عن الطبعة الأوروبية التي نشرها غوستاف فلوجل).
- الجرجانى، أبو بكر النحوي، عبد القاهر بن عبد الرحمن، **دلائل إعجاز**. تحقيق محمد رشيد رضا، القاهرة، مكتبة القاهرة.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت 392 هـ)، الخصائص، تحقيق محمد عليّ النّجار، 3 ج (القاهرة، دار الكتب المصرية، 1952-1956م).
- الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد (ت 54 هـ)، المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أحمد محمد شاكر (القاهرة، دار الكتب بمصر، ط 2، 1389 هـ/1969 م).
- الجوهري، أبو نصر اسماعيل بن حمّاد (ت 393 هـ)، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، 6 ج (بيروت، دار العلم للملايين، ط 2، 1979 م).
- حامد صادق قنيبي، رسالة ابن كمال باشا (الخواص والمزايا في الأسلوب البلاغي، نُشرت في مجلة (الموافقات الجزائرية، المجلد الخامس، 1417هـ ص.ص 67. 95) بعد أن قدّم لها الباحث بقراءة تقويمية.
- الخفاجي، أحمد شهاب الدين (ت 1069 هـ)، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي (القاهرة، مكتبة الحرم الحسيني التجارية الكبرى، 1376 هـ/1952م) ثم طبعة القاهرة 1325 هـ بتصحيح محمد بدر الدين النعساني.
- ابن خلدون، المقدمة، تاريخ العلامة عبد الرحمن أبو زيد (+732 هـ)، طبعة دار الكتاب اللبناني الثانية، بيروت، 1979م.
- ابن دريد، محمد بن الحسن الأزدي (ت 321 هـ)، كتاب جمهرة اللغة، تحقيق كرنكو، 4 ج (حيدر آباد الدكن، 1345 هـ).
- الرازي، أبو حاتم أحمد بن حمدان (ت 322 هـ)، الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، تحقيق حسين بن فيض الله الهمداني، 2 ج (القاهرة، دار الكتاب العربي، ط 2. 1957 – 1958م).
- الزبيدي، محمد مرتضى (ت 1205 هـ)، تاج العروس من شرح جواهر القاموس، 10 ج (القاهرة، المطبعة الخيرية، 1306 – 1307 هـ).

- زكريا، ميشال، الألسنية (علم اللغة الحديث)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ط2، 1983.
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، 4 ج (القاهرة، مطبعة البابي الحلبي 1392هـ/ 1972 م).
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت 181 هـ)، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، 4 ج (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1397 هـ).
- ابن سيده، عليّ بن اسماعيل، المخصص، أشرف على طبعه محمد عبده والشنقيطي، 6 ج (القاهرة، بولاق، 1316 – 1321 هـ)، ثم هذبه حسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدي مع زيادات حديثة وألحقا بهِ كشافات بالألفاظ مرتبة على حروف المعجم – في كتاب، الإفصاح في فقه اللغة، جزآن (القاهرة، دار الفكر العربي، ط 2. 1964 م).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ) المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرّب، تحقيق عبدالله الجبوري ضمن (رسائل في الفقه واللغة)، (بيروت، دار الغرب الاسلامي، 1982 م).
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين، 2 ج (القاهرة، عيسى البابي الحلبي، د.ت).
- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (817 هـ)، القاموس المحيط، 4 ج (القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط 2، 1952م، وله طبعات أخرى).
- قنيبي، حامد صادق، التطور الدلالي في لغة الفقهاء، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب (الرباط، مجلد 24، ج 1، 1985م).
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت 1094 هـ)، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، 2 ج (دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ط 2. 1981 م).
- مجمع اللغة العربية في القاهرة، مجموعة القرارات العلمية من الدورة الأولى إلى الدورة الثامنة والعشرين، 1382هـ/ 1980 م).
- المعجم الوسيط، (القاهرة، دار المعارف، 1400 هـ/ 1980 م).
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت 711 هـ). لسان العرب، ج15 (بيروت، دار صادر، 1955–1956 م).
- انظر، الموسى، نهاد. قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي، دار الفكر، عمان 1987.
- نوام تشومشكى Noam Chomsky، من مشاهير علماء الألسنية المعاصرين، ولد في فيلادلفيا سنة 1928، ويعمل حالياً أستاذاً لعلم اللغة في المعهد التكنولوجي ماساشيوستس.M.I.T
- أبو هلال، العسكري (ت 395 هـ). التلخيص في أسماء الأشياء، تحقيق عزة حسن، (دمشق، مجمع اللغة العربية 1390 هـ/ 1970م).